فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقرا ابن مسعود باظهار القول
قالوا ما نعبدهم وفي قراة ابي ما نعبدكم الالتقربونا على الخطاب حكاية
لما خاطبوا به الهتهم وقري نعبدهم بضم النون اتباعا للعين كما تتبعها
الهمزة في الامر والتنوين في غدا بن اركظ والضمير في بينهم لهم ولاوليائهم
والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملايكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار
مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم
واياها حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدون موحدون وهم
مشركون واوليك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقربهم
الى الله زلفى وقيل كان المسلمون اذ قالوا لهم من خلق السموات والارض
اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم قالوا فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فالضمير في بينهم عايديهم والى المسلمين والمعنى ان
الله يحكم يوم القيمة بين المتناصفين من الفريقين ان الله لا يهدي من هو كاذب
كفار والمراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم
من الهالكين وقري كذاب كذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون
الله اولياء بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا
ولم يتات الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل
ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملايكة فاقتنتهم به وعرفكم اختصاصها يا هم
فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقة المخالفة لحقايق الاجسام والاعراض
كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه وهم
الملايكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم قاتم في جهلكم
وسفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين كفارين مبالغين في الافترا على الله
وملايكته غالين في الكذب ثم قال سبحانه هو الله الواحد القهار فنزه ذاته
عن ان يكون له احد مما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك بما ينافيه
وهو انه واحد ولا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت
من جنسه ولا جنس له واذا لم يتات ان تكون له صاحبة لم يتات ان يكون له
ولد وهو معنى قوله اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقهار غلاب لكل
شيء ومن الاشياء الهتهم وهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء خلق
السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير
كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس
على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك
تهادلا يغالب والتكوير اللف والى يقال كار العمامة على راسه وكورها
وفيها اعجاز منها ان الليل والنهار خلقة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا
واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على الراس ومنه
قول ذي الرمة في وصف السراب

تلوي الثنايا باحقيها حواشيه في الملا بابواب التقاريع

ومنها ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طلع عليه فشبه في تغييبه اياه وبشيء
ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار ومنها ان هذا يكر على هذا كورا
متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض الا هو العزيز
الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب التائبين

Copyright